

مختصر ابن كثير

26 - كل من عليها فان .

- 27 - ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام .

- 28 - فبأي آلاء ربكم تكذبان .

- 29 - يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن .

- 30 - فبأي آلاء ربكم تكذبان .

يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيدهبون ويموتون أجمعون وكذلك أهل السماوات إلا من شاء الله ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم فإن الله تعالى وتقديس هو الحي الذي لا يموت أبدا قال قتادة : أنبأ بما خلق ثم أنبأ أن ذلك كلها فان وفي الدعاء المأثور : يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت برحمتك نستغفب أصلح لنا شيئا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك . وقال الشعبي : إذا قرأت : { كل من عليها فان } فلا تسكت حتى تقرأ : { ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام } . وهذه الآية كقوله تعالى : { كل شيء هالك إلا وجهه } وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه ذو الجلال والإكرام أي هو أهل أن يحل فلا يعصى وأن يطاع فلا يخالف كقوله تعالى : { يريدون وجهه } وك قوله : { إنما نطعمكم لوجه الله } قال ابن عباس : { ذو الجلال والإكرام } ذو العظمة والكبرباء ولما أخبر تعالى عن تساوي أهل الأرض كلهم في الوفاة وأنهم سيصيرون إلى الدار الآخرة فيحكم فيهم ذو الجلال والإكرام بحكمه العدل قال : { فبأي آلاء ربكم تكذبان } . وقوله تعالى : { يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن } وهذا إخبار عن غناه عمما سواه وافتقار الخلائق إليه وأنهم يسألونه بلسان حالهم وقالهم وأنه كل يوم هو في شأن قال الأعمش : من شأنه أن يحيي داعيا أو يعطي سائلا أو يفك عانيا أو يشفى سقينا وقال مجاهد : كل يوم هو يحيي داعيا ويكشف كربلا ويحيي مضررا ويغفر ذنبا وقال قتادة : لا يستغبني عنه أهل السماوات والأرض يحيي حيا ويميت ميتا ويربي صغيرا ويفك أسيرا وهو متنه حاجات الصالحين وصريحهم ومنتهى شعورهم وروى ابن جرير عن منيب الأزدي قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : { كل يوم هو في شأن } فقلنا : يا رسول الله وما ذاك شأن ؟ قال : " أن يغفر ذنبا ويخرج كربلا ويرفع قوما ويضع آخرين " (أخرجه ابن جرير مرفوعا ورواه البخاري موقعا من كلام أبي الدرداء) . وقال ابن عباس : إن الله خلق لوحات محفوظا من درة بيضاء دفتار ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور وعرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثة وستين نظرة يخلق في كل نظرة ويعيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء (

أخرجه ابن حجرير)